وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية / كلية الآداب

نشأة الشعوبية وتطورها

إعداد
الأستاذ المساعد
جواد كاظم شايب

نشأة الشعوبية وتطورها

- المبحث الأول : مفهوم الشعوبية

تعريف الشعوبية

معنى الشعوبية

- المبحث الثاني:نشأة الشعوبية

أصل التسمية ومشتقاتها

أصل الفكر الشعوبي

- المبحث الثالث: تطور الشعوبية:

المبحث الأول: مفهوم الشعوبية

١- تعريف الشعوبية:

نسبة الى كلمة شعوب وهي جمع للشعب :(والشعب : ماتشعب من قبائل العرب والعجم، وكل جيل شعب) [١] وورد الشعب في اللغة بمعنى التفرق والاجتماع فهو باب الأضداد على رأي الخليل (١٧٥هـ/٧٥٢م) فقال : شعبت بينهم أي فرقتهم وبالتخفيف أي أصلحت [٢] وقيل هي لغة من لغات العرب وترد بمعنى الافتراق وأخرى بمعنى الاجتماع [٣]

وذكر ابن منظور ان طبقات النسب وفق أكبرها: الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطح ثم الفخذ ثم الفصيلة ، فلفظ"الشعوبية" مأخوذ من الشعوب ومفرده شعب وهو جيل الناس وهو أوسع من القبيلة وأشمل فالشعب ثم القبيلة ثم الفخذ ثم الفصيلة، وعلى هذا فالعرب شعب والروم شعب وهكذا – والشعوبي هو الذي يصغر شأن العرب ولا يرى لهم فضلا على غيرهم ، فالشعوبية نسبة إلى الشعوب الأعجمية وهي نزعة كانت تقوم على مفاخرة تلك الشعوب – وفي مقدمتها الشعب الفارسي – للعرب مفاخرة[٤]

وقد تطلق ويراد بها النزعة العدائية للعرب ، والشعوبي في إطلاق آخر هو الذي يسوي بين العربي وغيره ولا يفضل العربي وقد اشتق هذا الاسم من الآية الكريمة (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) [٥] وذلك لأن المسلمين من غير العرب دعوا إلى التسوية وكانت هذه الآية من شعاراتهم ومن شعاراتهم الحديث النبوي الشريف(لا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى) [٦]، ثم توسع العرب فأطلقوا لفظ الشعوبي على من يحقر العرب وتوسعوا بعد ذلك فأطلقوه على الزنديق والملحد ، معتبرين الزندقة والإلحاد مظهرا ينم على كره العرب لأنه كره لدينهم ثم أطلق بعد ذلك على الموالي، وقال الذهبي هم الذين يفضلون العجم على العرب[٧]

و قال في " اللسان " الشعوبي : هو الذي يصغر شأن العرب ، ولا يرى لهم فضلا على غيرهم، وذكر محمد كرد علي: نزعة تميل إلى الحط من شأن العرب ، وتفضيل غيرهم من الأمم عليهم [٨]

ومن كان منهم بالكوفة قيل : شعبي ومن كان بمصر قيل : الاشعوبي ، ومن كان باليمن قيل لهم : آل ذي شعبين ، ومن كان بالشام قيل : الشعباني [٩] وأنكرت الشعوبية على خطباء العرب أخذ المخصرة والإشارة بها إلى المعاني [١٠]

فالشعوبية: نزعة تميل إلى الحط من شأن العرب ، وتفضيل غيرهم من الأمم عليهم ، يقول ابن قتيبة – وهو من مسلمي الموالي الذين يعرفون للعرب المسلمين فضلهم : إن الذين اعتنقوا الشعوبية هم سفلة الناس وغوغاؤهم [١١].

وقال محمد كرد علي : ولم أر في هذه الشعوبية أرسخ عداوة ، ولا أشد نصبا للعرب من السفلة والحشوة ، وأوباش النبط ، وأبناء أكرة القرى[١٢]

وفي تفسير على بن إبراهيم قوله : " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا " قال الشعوب العجم ، والقبائل العرب ، وقوله : " إن أكرمكم عند الله اتقاكم " وهو رد على من يفتخر بالأحساب و الأنساب [١٣].

وذهب القرطبي في تفسيره الآية: " وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا " الشعوب رؤوس القبائل ، مثل ربيعة ومضر والأوس والخزرج ، واحدها " شعب " بفتح الشين ، سموا به لتشعبهم واجتماعهم كشعب أغصان الشجرة ، والشعب من الأضداد ، يقال شعبته إذا جمعته ، ومنه المشعب (بكسر الميم) وهو الاشفى ، لأنه يجمع به ويشعب قال : فكاب على حر الجبين ومتق – بمدرية كأنه ذ لق مشعب وشعبته إذا فرقته ، ومنه سميت المنية شعوبا لأنها مفرقة . فأما الشعب (بالكسر) فهو الطريق في الجبل ، والجمع الشعاب[١٤] .

وقال الجوهري : الشعب : ما تشعب من قبائل العرب والعجم ، والجمع الشعوب ، والشعوبية : فرقة لا تفضل العرب على العجم . وأما الذي في الحديث أن رجلا من الشعوب أسلم فإنه يعني من العجم ، والشعب : القبيلة العظيمة ، وهو أبو القبائل الذي ينسبون إليه ، أي يجمعهم ويضمهم [١٥].

وقيل: رأيت سعودا من شعوب كثيرة – فلم أر سعدا مثل سعد بن مالك وقال آخر : قبائل من شعوب ليس فيهم – كريم قد يعد ولا نجيب

وقال شاعر : وتفرقوا فرقا فكل قبيلة – فيها أمير المؤمنين ومنبر[١٦]

وقيل:إن الشعوب عرب اليمن من قحطان ، والقبائل من ربيعة ومضر وسائر عدنان وقيل : إن الشعوب بطون العجم ، والقبائل بطون العرب [١٧]

وقال ابن عباس في رواية : إن الشعوب الموالي ، والقبائل العرب ، قال القشيري : وعلى هذا فالشعوب من لا يعرف لهم أصل نسب كالهند والترك ، والقبائل من العرب [١٨] .

وحكى أبو عبيد عن ابن الكلبي عن أبيه : الشعب أكبر من القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ، وقيل : الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة ثم العشيرة ، وقد نظمها بعض الأدباء فقال : اقصد الشعب فهو أكثر حي عددا في الحواء ثم القبيلة ثم تتلوها

العمارة ثم البطن والفخذ بعدها والفصيلة ثم من بعدها العشيرة لكن هي في جنب ما ذكرناه قليلة وقال آخر : قبيلة قبلها شعب وبعدهما عمارة ثم بطن تلو فخذ ، ويحتمل أن الشعوب هم المضافون إلى النواحي والشعاب ، والقبائل هم المشتركون في الأنساب[١٩]

وفي حديث ابن عباس رضى الله عنه (وجعلنا كم شعوبا و قبائل قال : الشعوب : الجماع بالضم والتشديد : مجتمع كل شئ أراد منشأ النسب وأصل الموالد والقبائل : الأفخاذ [٢٠] .

وذكر: (وجعلناكم شعوبا وقبائل " فالشعوب النسب الأبعد ، والقبائل الأقرب – في قول مجاهد وقتادة – وقيل الشعوب أعم ، والقبائل اخص، وقال قوم : الشعوب الأفخاذ والقبائل أكثر منهم ، والشعوب جمع شعب ، وهو الحي العظيم ، والقبائل مأخوذ من قبائل الرأس ، وقبائل الحقبة التي يضم بعضها إلى بعض ، فاما الحي العظيم المستقر بنفسه فهو شعب والقبائل جمع قبيلة ، وقوله " لتعارفوا " معناه جعلكم كذلك لتعارفوا ، فيعرف بعضكم بعضا [٢١] .

وقال: سموا بذلك لأنهم تأولوا (وجعلناكم شعوبا) على أن الشعوب من العجم ، كالقبائل من العرب ، وهو كثرة تفرقهم في النسب ، ويقال : شعبته جمعته ، وشعبته فرقته ، وهو من الأضداد [٢٢].

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) (لتعارفوا) أي جعلناكم كذلك لتعارفوا ، فيعرف بعضكم بعضا بنسبه وأبيه وقومه ، ولولا ذلك لفسدت المعاملات ، وخربت الدنيا ، ولما أمكن نقل كلام الله سبحانه وتعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) [٢٣]، أي : إن أكثركم ثوابا ، وأرفعكم منزلة عند الله ، أتقاكم لمعاصيه ، وأعملكم بطاعته ، وروي عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أنه قال : (يقول الله تعالى يوم القيامة : أمرتكم فضيعتم ما عهدت إليكم فيه ، ورفعتم أنسابكم ، فاليوم أرفع نسبي ، وأضع أنسابكم ، أين المتقون) [٢٤]، ، وروي أن رجلا سأل عيسى بن مريم : أي الناس أفضل فاخذ قبضتين من تراب فقال : أي هاتين أفضل، الناس خلقوا من تراب ، فأكرمهم أتقاهم [٢٥]

وذكر: (يأيها الناس إنا خلقنكم من ذكر وأنثى) من آدم وحواء (وجعلنكم شعوبا وقبائل) قال الشعوب العجم والقبائل العرب ورواه عن الصادق (عليه السلام)(لتعارفوا) ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل إن أكرمكم عند الله أتقاكم فإن بالتقوى تكمل النفوس وتتفاضل الأشخاص فمن أراد شرفا فليلتمس منها هو رد على من يفتخر بالاحساب والأنساب، وقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يوم فتح مكة يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها أن العربية ليست باب والد وإنما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهوربي إلا إنكم من آدم وآدم من التراب وإن أكرمكم عند الله أتقاكم [٢٦]

وقوله (صلى الله عليه واله وسلم) : من قاتل تحت راية عمية يغضب للعصبية أو يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتلة جاهلية ، وقال العرب بعضهم أكفاء لبعض فان فضيلة العرب بكون رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)منهم ونزول القرآن بلغتهم وقال (صلى الله عليه واله وسلم) حب العرب من الأيمان وقال : لسلمان (رضي الله عنه) لا تبغضني قال وكيف أبغضك وقد هداني الله بك قال تبغض العرب فتبغضني ولا تكون العرب كفؤا لقريش والموالي لا يكونون كفؤا للعرب كما قال (صلى الله عليه واله وسلم) والموالي بعضهم أكفاء لبعض وهذا لان الموالي ضيعوا أنسابهم فلا يكون التفاخر بينهم بالنسب بل بالدين [٢٧] .

وورد في حب العرب أحاديث كثيرة يصير الحديث بمجموعها حسنا ، والمراد الحث على حب العرب من حيث كونهم عربا ، وقد يعرض لهم ما يقتضي زيادة الحب بما فهم من الأيمان والفضائل ، وقد يعرض ما يوجب البغض بما يعرض لهم من كفر ونفاق[٢٨] حيث قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) حب العرب إيمان وبغضهم نفاق،فمن أحب العرب فقد أحبني ، ومن أبغض العرب فقد أبغضني،و حب الأنصار آية الإيمان وبغض الأنصار آية النفاق ،ومن سب أصحابي فعليه لعنة الله ، ومن حفظني فيهم فأنا أحفظه يوم القيامة[٢٩]

وقال" أحبوا العرب لثلاث لأني عربي والقرآن عربي[٣٠] وكلام أهل الجنة عربي [٣١]" خير الناس العرب وخير العرب قريش وخير قريش بنو هاشم وخير العجم فارس وخير السودان النوبة وخير الصبغ الأصفر[٣٢]

وعن ابن عمر أن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال : " من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم " [٣٣]

وروى الطبراني والحاكم عن ابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال : بغض العرب مفارقة للدين[٣٤]

وعن سلمان(رضي الله عنه) قال : قال لي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : " يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك " ، قلت : يا رسول الله كيف أبغضك وبك هداني الله قال : " تبغض العرب فتبغضني [٣٥]

وعن سيدنا علي (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : " لا يبغض العرب إلا منافق "[٣٦].

وفي فضل قريش عن أنس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : " حب قريش إيمان وبغضهم كفر" [٣٧]

وذكر المتقي الهندي (٩٧٥هـ/١٥٥٤م) بسنده عن شيوخه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله تعالى قسم الخلق قسمين ، فجعلني في خيرها قسما ، ثم جعل البيوت قبائل ، فجعلني في خيرها قبيلة ، فذلك قوله : (شعوبا وقبائل) [٣٨]

وذكر: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم) [٣٩]، فليس لعربى على عجمى فضل ، ولا لعجمي على عربي فضل ، ولا لاسود على أبيض فضل ، ولا لابيض على أسود فضل ، الا بالتقوى ، يا معشر قريش لا تجيئوا بالدنيا تحملونها على أعناقكم ، ويجئ الناس بالاخرة ، فانى لا أغني عنكم من الله شيئا[٤٠]

وفي فضل نزول القران الكريم باللغة العربية: قوله تعالى : (إنا أنزلناه قرآنا عربيا) [٤١] وقوله عز وجل : (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) [٤٢] وقوله تعالى : (إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم و موسى) [٤٣]

قال الله عزوجل : (قرآنا عربيا غير ذي عوج) [٤٤] فوصف القرآن بالعربية والفصاحة والبيان ، وأخبر عن كلامه بالبيان ، وأنه عربي فصيح ، لا يشوبه غير العربية من لسان[٤٥] .

وقال الشافعي " لو قرأ القرآن بالفارسية بطلت صلاته ": العبارة عن القرآن بالفارسية وغيرها من اللغات ليس بقرآن ، ولا تجزي به الصلاة بحال[٤٦] وقال أبو حنيفة : تجزي به الصلاة [٤٧] واختلف أصحابه في أنه قرآن أم في معناه ، فمنهم من يقول : إنه قرآن ، ومنهم من يقول : إنه ليس بقرآن ولكنه في معناه [٤٨] وقال أبو يوسف: إن كان يحسن القرآن بالعربية لم يجزه غيرها ، وإن كان لا يحسنه أجزأ [٤٩]

وحسب أقوال ماتقدم: أن الله اختار العرب على غيرهم من الأمم ، وأن لهم كرامة على غيرهم ، ولذلك كانوا يسمون غيرهم بالموالى، ولم يجعل الإسلام في دعوته العرب في جانب وغيرهم في جانب ، إنما جعل غير أهل الكتاب من المشركين سواء كانوا عربا أو غيرهم في جانب ، فلم يقبل منهم إلا أن يسلموا ويؤمنوا ، وأهل الكتاب سواء كانوا عربا أو غيرهم في جانب ، فقبل منهم الدخول في الذمة وإعطاء الجزية إلا أن يسلموا، حيث قال أبن الأثير في النهاية : إن الرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كان أفصح العرب لسانا حتى قال له على (عليه السلام) وقد سمعه يخاطب وفد بنى نهد يا رسول الله نحن بنو اب واحد ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره فقال أدبنى ربي فأحسن تأديبى فكان عليه السلام يخاطب العرب على اختلاف شعوبهم وقبائلهم بما يفهمونه [٥٠].

وبلغ سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن أناسا من رواة الأشعار وحملة الآثار يعيبون الناس ويثلبونهم في أسلافهم فقام على المنبر وقال إياكم وذكر العيوب والبحث عن الأصول فلو قلت لا يخرج اليوم من هذه الأبواب إلا من لا وصمة فيه لم يخرج منكم [٥١].

وحين اتصل المسلمون العرب بغير العرب من الشعوب ممن أسلموا واطمأنت بالإسلام قلوبهم أو ممن تظاهروا بالإسلام ليكيدوا له من الداخل وصلت إلى مسامع المسلمين الأوائل أولئك عقائد ومعارف دينية غير التي عرفوها في القرآن والسنة، ألهم الله تعالى كبار التابعين وأتباعهم التوجه إلى تقرير قواعد الإسلام وأركان الإيمان ومسائلها وبسطها[٥٢].

وضرب الأمثلة عليها بما يوضح ويحقق اليقين عند غير العرب السابقين خاصة في قضايا الإعتقاد ومسائل الإيمان ووفق الله تعالى بعض أولئك التابعين لعرض مسائل عقائد الآخرين وبيان فسادها وضلالها من خلال القرآن والسنة والعقل والفكر السليم فظهر علم التوحيد أو ما سمي بعلم الكلام وكما كانت كتابات اللغة العربية أول أمرها وجيزة ويسيرة ثم توسعت وتعمقت كذلك كان الأمر في علم التوحيد وما يقال في هذين العلمين يقال في سائر العلوم من التفسير وعلوم القرآن من الفقه والحديث والسيرة والتاريخ[٥٣].

٢- معنى الشعوبية:

تعرف بأنها تيارات مختلفة يجمعها العداء للعرب وكل اتجاه مناوئ للعروبة، فقد قال القرطبي : (الشعوبية تبغض العرب وتفضل العجم) [54] ونحو هذا لابن تيمية ، الا أنه نسب الشعوبية الى النفاق والكفر فقال ومن الناس من قد يفضل بعض أنواع العجم على العرب والغالب ان مثل هذا الكلام لا يصدر الا عن نوع نفاق إما في الاعتقاد واما في العمل المنبعث عن هوى النفس وقال أيضا : (إن بغض جنس العرب ومعاداتهم كفر او سبب للكفر) [55].وتجدر الإشارة الى ان تعريف الشعوبية هذا والتنبيه الى خطرها لايبعد كثيرا عما يراه علي شريعتي المفكر والفيلسوف الإيراني المعروف حيث قال (تحولت الحركة الشعوبية تدريجيا من حركة تسوية الى حركة تفضيل العجم على العرب وعملت عبر ترويج المشاعر القومية وإشاعة اليأس من الإسلام الى ضرب سلطة الخلافة) [56].

وقد اعلنت الشعوبية عن نفسها في بدايات الخلافة العباسية إلا أن جذورها الحقيقية تعود الى عصر الفتوحات الإسلامية عبر تاريخها الطويل ربما نستطيع ان نوجز بالنقاط الآتية :

١- تصفية قادة الفتح الإسلامي ، حيث تم الانتقام من الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ثم الخليفة الثالث عثمان بن عفان ثم الخليفة الرابع علي بن ابي طالب رضي الله عنهم أجمعين – في مؤامرة كبيرة استهدفت وحدة الأمة وهويتها ورموزها ومع ان هؤلاء الخلفاء الثلاثة كانوا صفا

واحدا ، وراحوا لقضية واحدة إلا ان الشعوبية راحت تصورهم ضحايا للمنافسات الداخلية على الغنائم والمناصب ، يقول علي شريعتي : (لقد تضمن هذا البرنامج والمخطط المدروس إظهار عمر بمنزلة العدو رقم واحد لعلي ، وذلك انتقاما من دور عمر البارز في القضاء على الدولة الساسانية) [٥٧].

٢- تشويه العرب والحط من شأنهم وتأليب الشعوب الإسلامية الأخرى على العرب ودعوتهم للثأر والانتقام وقد ألفت في هذا كتب كثيرة منها (لصوص العرب) ، و(مثالب العرب) و(أدعياء العرب)، يقول الفردوسي في (الشاهنامة) : (من شرب لبن الإبل وأكل الضب بلغ العرب أن يطمحوا في تاج الملك ، فتبا لك أيها الزمان وسحقا) ، ويقول مهيار الديلمي وهومن أهل بغداد : لاتخالي نسبا يخفضني أنا من يرضيك عند النسب فأبي كسرى على إيوانه [٥٨].

المبحث الثاني:نشأة الشعوبية

١- أصل التسمية ومشتقاتها:

ان أقدم الكتب التي حملت الينا اسم((الشعوبية)) هو كتاب البيان والتبيين للجاحظ [٥٩] وان أصل كلمة الشعوبية مشتقة من كلمة شعب. وجمعها شعوب وهو الجيل من الناس وهو أوسع من كلمة القبيلة. وقد اختلف في السبب الذي من أجله سمي هؤلاء بالشعوبية. فلقد ذهب قسم من الكتاب إلى انهم سموا بذلك لانتصارهم للشعوب التي هي مغايرة للقبائل. فجاء في يلوغ الارب(ان الشعوبية فرقة من الناس سموا بذلك لانتصارهم للشعوب التي هي مغايرة للقبائل). قال جمع من المفسرين في قوله تعالى(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل) ان القبائل للعرب والشعوب للعجم. ومما يؤيد هذا ما جاء في(العقد الفريد) أما أهل التسوية فانهم أخذوا بظاهر بعض الكتاب والحديث فذهبوا إلى قوله عز وجل(يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) [٦٠].

ولقد اطلقت كلمة الشعوبية في الكتب القديمة على كلتي النزعتين المتميزتين في هذه الحركة فمرة تطلق على الحركة التي تميل إلى المساواة بين الأمم ولا ترى للعرب فضلاً على غيرهم. ومرة اخرى تطلق ايضاً على النزعة الثانية التي تذهب إلى حط شأن العرب ونقدهم وان العرب أحقر من غيرهم من الأمم.

فقد ورد في العقد الفريد [٦١]. ((الشعوبية وهم أهل التسوية)) وقوله من حجة الشعوبية على العرب ان قالت إنا ذهبنا إلى العدل والتسوية.

وجاء في البيان والتبيين [٦٢]. ((أما بعد فنبدأ بذكر مذهب الشعوبية ومن يتحلى باسم التسوية)) على اننا اذا طالعنا ما كتبه صاحب العقد الفريد وصاحب البيان والتبيين لرأيناهما يطلقان هذا اللفظ أيضاً على الصنف الجاد ففي البيان والتبيين ((لم نرَ قوماً أشقى من هؤلاء الشعوبية ولا أعدى على دينه ولا أشد استهلاكاً لعرضه)) [٦٣] .

وجاء في الصحاح((الشعوبية فرقة لا تفضل العرب على العجم))، و((الشعوبي بالضم محتقر أمر العرب وهم الشعوب)) [٦٤] .

ومن هذا يظهر لنا ان استعمال الكلمة لم يكن واضحاً عندهم انما أطلقوها مرة على أهل التسوية ومرة أخرى على الشعوبيين المتطرفين. يرجح الاستاذ أحمد أمين أن اسم الشعوبية لم يستعمل الا في العصر العباسي الاول وذلك بدليلين الاول: ان النزعة التي تحاول مساواة العرب او تحقيرهم لم تتخذ شكلاً قوياً واضحاً يصح ان يطلق على معتنقيه اسماً الا في هذا العصر(العصر العباسي الاول) فقد كانت النزعة خفية لا تستطيع الظهور وان ظهرت اخمدت. والحاجة إلى الاسم. فأنه انما يكون بعد ان يتخذ المبدأ شكل عقيدة عامة او حزب. ثانياً: عدم رؤيتنا اطلاق هذا الاسم على هذه النزعة في العصر الأموي [٦٥].

لم تكن الشعوبية وليدة العصر العباسي وانما هي وليدة الوقت الذي شعرت به العناصر المغلوبة على أمرها بفقدان سلطانها وعزها وان مجدها قد اندثر وان دولتها قد امحت في هذا الوقت بدأت حركة ترمي إلى ضرب سلطان العرب وغرضها الأول تحرير هذه العناصر المغلوبة على أمرها من سلطة العرب وسيطرتهم. اذن فمنشأ الشعوبية هو الحقد الذي أضمره الفرس–وغيرهم من العناصر–المغلوبين للعرب الغالبين فكانت حرباً لا هوادة فيها بين المغلوب وبين الغالب وقد أخذت هذه الحرب مظاهر مختلفة منذ أن تم الفتح للعرب وأحدثت آثاراً بعيدة متنوعة في حياة الأمم الإسلامية من الناحية السياسية والعلمية والدينية [٦٦].

ولم يحدد ما بين أيدينا من المصادر التاريخية الزمن الذي ظهرت فيه هذه الحركة ولكن من دون شك انها ظهرت في العصر الأموي، أما الزمن الذي ظهرت فيه الشعوبية فلا يحضرني فيه شيء. والوقوف على أوائل الأشياء من أصعب المسائل وأدقها. ان ذلك

حدث بعد عصر الراشدين لوجود الداعي إلى ذلك والارجح انها ظهرت أيام الخلفاء الراشدين وما حادثة أبي لؤلؤة الا مثل واضح لتلك الشعوبية التي تطالب بالثار[٦٧].

ظهرت في العصر الأموي على لسان الكثيرين من أبناء الأمم الأعجمية التي جهدت جهدها لاستعارة مجدها المفقود بشتى الوسائل وبمختلف السبل ويروي لنا صاحب الأغاني ان اسماعيل بن يسار[٦٨]. كان شعوبياً شديد التعصب للعجم وقد أمر الوليد بالقائه في بركة كانت بين يديه[٦٩]. وأنشد مرة فخره بين يدي هشام بن عبد الملك فأغضب الخليفة وأمر ان يلقى به في البركة حتى يشرف على الهلاك[٧٠].وكان أبو العباس الأعمى[٧١] بحجة انتسابه للحزب الأموي يمضي على وجهه في سب العرب وأشرافهم ومثله بشار بن برد[٧٢] الشاعر الشعوبي فقد نال من العرب وطعن بهم كثيراً كما هو معروف.

٢- أصل الفكر الشعوبي:

جاء في القاموس المحيط «والشعوبي بالضم محتقر أمر العرب وهم الشعوب». قال عنها القرطبي هي حركة «تبغض العرب وتفضل العجم» وقال الزمخشري في أساس البلاغة: «وهم الذين يصغرون شأن العرب ولا يرون لهم فضلاً على غيرهم»[73].

كان الشعوبيون يتمسكون بهذه الآية من القرآن: يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا انّ اكرمكم عند الله اتقاكم.

وكان الشعوبيون يسمون حركتهم "حركة التسوية" (التسوية بين حقوقهم وحقوق العرب). ويرى المفكر الإسلامي الإيراني علي شريعتي أن الحركة الشعوبية تحولت تدريجيا من حركة تسوية إلى حركة تفضيل العجم على العرب وعملت عبر ترويج المشاعر القومية وإشاعة اليأس من الإسلام إلى ضرب سلطة الخلافة

ويقول شريعتي عن الحركة الصفوية متطرقا إلى استنادها إلى مبدأ "الشعوبية": «وبغية ترسيخ أفكارها وأهدافها في ضمائر الناس وعجنها مع عقائدهم وإيمانهم عمدت الصفوية إلى إضفاء طابع ديني على عناصر حركتها وجرّها إلى داخل بيت النبي(صلى الله عليه واله وسلم) إمعانا في التضليل ليتمخض عن ذلك المسعى حركة شعوبية لكي تضفي على الشعوبية طابعا روحيا ساخنا ومسحة قداسة دينية، ولم يكن ذلك الهدف الذكي متيسرا إلا عبر تحويل الدين الإسلامي وشخصية محمد وعلي إلى مذهب عنصري وشخصيات فاشية، تؤمن بأفضلية التراب والدم الإيراني والفارسي منه على وجه الخصوص [74].

ولقد ذهب أحمد أمين إلى أن النزعة التي تحط من شأن العرب قد ظهرت في أيام الرشيد والمأمون. اقرأ قوله: فلما اشتد الجدل وأحس الموالي قوتهم وسلطانهم أيام الرشيد والمأمون ظهرت النزعة التي تحط من شأن العرب وترفع غيرهم من الأمم[٧٥].

وهذا كما يبدو خلافاً لما زودتنا به المصادر التي أشرنا اليها آنفاً على ان الذي لا شك فيه ان هذه النزعة قد تقوت كثيراً في العصر العباسي لان سير الحوادث والظروف السياسية المحيطة بالدولة مما ساعد على تقوية هذه النزعة وليس على ايجادها وهي بلا ريب أنها كانت في أيام بني أمية اضيق منها في أيام بني العباس ففي هذا العصر أصبحت حركة واسعة ونزعة قوية من النزعات المنتشرة بين الناس لها رجال وأبطال كثيرون وألفت فيها الكتب وأنشئت فيها الرسائل. فالخلافة العباسية قامت على أكتاف لم تكن كلها من العرب. وللفرس اليد الطولى في قيام الدولة واسقاط ملك بني أمية؟ يساعدهم في هذا بعض الخلفاء المولدين من عناصر غير عربية كالمأمون[٧٦] والمعتصم[٧٧] وغيرهم من الخلفاء. كل هذا مما جعلهم في هذا العصر أكثر جرأة وصراحة مما كانوا عليه في العصر الأموي الذي كانت الغلبة فيه للعنصر العربي.

وقد جاء في ضحى الاسلام[٧٨] ان الشعوبية كانت نزعة أكثر منها عقيدة. فهي لم تكن عقيدة محدودة التعاليم لها شعائر ظاهرة معينة كما نقول في المذاهب الدينية فاننا نستطيع ان نقول هذا شافعي وهذا حنفي ولعل هذا لا يستقيم وما هية الحركة فلا علاقة بين الفرق الدينية وبين هذه الحركة التي ترمي لتحرير وتخليص العناصر المغلوبة وليس هناك أي تقارب بين الاثنين بل ان الشعوبية هي نوع من الأسلحة حملته العناصر المغلوبة ضد العرب[٧٩].

ان النجاح الذي احرزته الدعوة العباسية مما زاد في ايقاظ همم هذه العناصر المغلوبة وعمل على زيادة كفاحها في سبيل التحرير؟ هذا وان الشعوبية لم تدع حقيقة الى المساواة كما تفعل العدالة وانما هي حركة تدس السم في الدسم. ولم تشر المصادر التي بين أيدينا إلى ان هناك لهذه الحركة مؤسسات منظمة وخططاً معينة تسير بموجبها. على ان الحركات العربية المزعومة لم تكن شيئاً اذا قيست بالنسبة إلى ما كان من أمر الأمم الفاتحة الظافرة صاحبة السيادة في تلك الأزمنة.

وقد جاء في كتاب ابن قتيبة [٨٠].ان من اعتنق الشعوبية كان من سفلة الناس وغوغائهم قال:((ولم أر في هذه الشعوب أرسخ عداوة ولا أشد نصباً للعرب من السفلة

والحشوة واوباش النبط وابناء اكرة القرى واما أشراف العجم وذوو الاخطار منهم وأهل الديانة فيعرفون ما لهم وما عليهم ويرون الشرف نسباً ثابتاً)).

ويمكننا الاستدلال من هذا القول على ثلاثة أمور:

١- ان الموالي الذين دعوا إلى الشعوبية لم يكونوا من قومية واحدة أو طبقة معينة متميزة عن غيرها قوله:((ولم أر في هذه الشعوب...وأوباش النبط)) فهم أصناف منهم الفارسي ومنهم النبطي...إلى آخره.

وقد جاء في رسائل البلغاء: (الظاهر ان دعوى الشعوبية أي عدم الاعتداد بالعرب وتفضيل العجم عليهم دخلت بدخول أجيال كثيرة من الفرس والترك والنبط في خدمة الدولة الاسلامية) [٨١].

٢- ويدلنا قوله أيضاً(وأهل الديانة فيعرفون ما لهم وما عليهم) على ان هناك قوماً لم يتمكن الدين الاسلامي من الدخول إلى قلوبهم والتغلغل في نفوس الجميع من الأمم الاجنبية الذين لم يدينوا للاسلام بدافع الايمان فلم يتمكن هذا الدين ان يجتث ما في نفوسهم من نزعة وطنية ويوجههم إلى العبادة فيجعلهم متناسين ما ضاع منهم من ملك وسلطنة.

٣- ان ما ذهب إليه ابن قتيبة من ان أشراف العجم وذوي الأخطار منهم يعرفون ما لهم وما عليهم فذلك غير صحيح لأن هؤلاء كانوا بطبيعة مراكزهم في الدولة وحرصهم على حفظ ما لهم من حقوق وامتيازات كل هذه تجعلهم لا يتظاهرون ولا يجاهرون بالعداء كما جاهر به العامة. انما كانوا يدسون الدسائس في القصور ويعملون جهدهم على اذكاء نار الحركة والأخذ بزمامها. وتحدثنا التواريخ بين حين وآخر عن عدة حركات وثورات كان يؤجج نارها وزراء الخلفاء وهم في بلاط الخلفاء فالافشين كان يحمل مازيار على التمرد ومحاربة الجيش العربي الذي كان يقوده طاهر بن الحسين[٨٢].

تنقسم أسباب نشوء الشعوبية إلى قسمين : القسم الأول : فعل والثاني رد فعل

القسم الأول : فهو امتداد للعصور السالفة عندما كان العرب أيام الأكاسرة والقياصرة ليس لهم شأن يذكر ، وقد اختفت هذه النظرة للعرب لفترة طويلة بعد حكم الإسلام هذه الشعوب ، ولكن عادت إلى الظهور بفضل عوامل كثيرة ، وساعد على هذا أن الموالي من أمم ذات خلفية حضارية فكان أن نبغ مجموعة من الشعوبيين من مختلف الشؤون الإدارية والعلمية فلعبوا دورا كبيرا في أبعاد المجتمع المختلفة،يضاف لذلك أن الدولة العباسية اعتمدت على كثير منهم لأمرين: الأول :

لحاجتها لتنظيم شؤون الدولة والاستفادة من خبرات هذه الأمم في التطبيق وما لهم من قدم وعراقة في ذلك وتشبها بهم في البذخ والترف

والثاني : للاستعانة بهم في كسر شوكة العرب لأنهم خافوا من العرب وخصوصا عندما شاهدوا ميل العرب للعلويين ، وقد لعب الفرس والترك دورا شرسا في كسر شوكة العرب وتحقيق مآرب العباسيين في ذلك ولكنهم بعد ذلك قضوا على الخلافة العباسية وحتى على مظهرها العربي ، وأحالو بغداد إلى مؤسسة طمست فيها آثار العروبة(٨٣).

اما **القسم الثاني:** ردة الفعل : ملخصه أن العرب كانوا في الجاهلية ممزقين لا تجمعهم جامعة ، وكانت الدولة لغيرهم ، فجاء الإسلام ووحدهم وأوطأهم عروش كسرى وقيصر فنظر العرب فجأة فإذا بهم أمة عظيمة بيدها أكثر من سلاح تخافها الأمم وينظر إليها الناس بإجلال باعتبارها المبشرة بالإسلام والحاملة لتعاليمه ، ومنعوا الموالي من الزواج بالعربية وسموا من يولد من زواج كهذا هجينا ، وكانوا إذا نزل عربي بحي من أحيائهم فمن العار أن يباع عليه الطعام بيعا بل يقدم له بعكس الموالي

وذكر أن العرب كانوا لا يكنون المولى ولا يمشون معه في الصف ولا يواكلونه بل يقف على رؤوسهم فإذا أشركوه بالطعام خصصوا له مكانا ليعرف أنه مولى (٨٤)، ومن الحق أن يشار إلى أن فعل العرب هذا بالموالي هو ردة فعل لما كان يعامل به العرب من قبل الروم والفرس،وكان معاملة للموالي هوعلى مستوى سائر الناس (٨٥)

أما نشأة الشعوبية في الأدب بقسميه الشعر والنثر ، ابتداءاً من أيام الأمويين حتى العصر العباسي ، وظهرت في التاريخ مرويات تحط من شأن العرب وترفع من غيرهم ، ومظاهر أخرى تجسدت في إحياء طقوس وعادات وعقائد كانت عند بعض تلك الأمم التي دخلت الإسلام ، وحتى السلوك الاجتماعي عند الحكام والمواطنين في الأكل واللباس وأنماط السلوك الاجتماعي الأخرى ظهرت عليها سمات غير عربية وكان طبيعيا أن يكون هناك اقتباس لو اقتصر على ذلك ولكنه اقتباس يرافقه تحدي وفخر بهذا المظهر وحط من مظاهر العرب وانتقاص من أنماط معيشتها وحياتها (٨٦).

كان شعراء الموالي الذين أصلهم من فارس يعتزون بقوميتهم ويبالغون في الحط من الحط من كرامة العرب مثل بشار بن برد(٨٧)الذي كان في طليعة الشعوبيين الذين يواصلون هجاء العرب ، وهذا ابو نؤاس الذي كان فارسيا من ناحية امه راح يهجو العرب ويقول فيهم:

عاج الشقي على رستم يسأله – وعجبت أسأل عن خمارة البلد

يبكي على طلل الماضين من أسد – لادر درك ، قل من بنو أسد

ومن تميم ومن قيس ولفهما – ليس الاعاريب عند الله من أحد[٨٨]

وذكر الكثيري أن عصر أحمد بن حنبل هوعصر ظهور فتن الشعوبية ، فإذا كان الفرس قد تغلبوا على العرب واستحوذوا على أغلب المناصب المهمة في الدولة بعد انتصار العباسيين ، فإن عنصرا آخر سيدخل حلبة المنافسة ممثلا في العنصر التركي الذي استقدمه المعتصم ، وسلمهم مقاليد الجيش فنما عددهم وقويت شوكتهم ، فاشتدت محنة أهل بغداد وضايقوا أهلها [٨٩].

وهذا الصراع القومي العنصري الذي عرفته الساحة الإسلامية في عصر أحمد بن حنبل سيكون له تأثيره الكبير على القضايا العلمية ، كما أن شعور العرب بشكل عام بتراجع دورهم السياسي والاجتماعي والعسكري سيدفع البعض للقيام بحركة مناهضة ، خصوصا على مستوى الفكر ، حيث نشرت أحاديث متعددة في مدح العرب ونسبت إلى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) قوله منها: " أحب العرب لثلاث ، لأني عربي ، والقرآن عربي ، ولسان الجنة عربي " ، وغيرها من الأحاديث التي تمجد العرب وترفع من شأنهم ، وقد اعتبرت عروبة أحمد بن حنبل فيما بعد منقبة نشرها أصحابه واعتزوا بها ، بل جعلها بعضهم إحدى المرجحات الأساسية لإتباع مذهبه على الرغم بعض تراجمه تدل على أنه مولى لبني شيبان[٩٠].

وقد تكون الهجرة لطلب الحديث في العصر العباسي وجمعه من مختلف الأمصار كانت أتم وأنشط ، بل من أكبر الأسباب في تضخم الحديث – الوضع – فاليهود والنصارى وغيرهم من أهل الديانات الأخرى أدخلوا في الأحاديث أشياء كثيرة من دياناتهم وأخبارهم ، فملئت الأحاديث بما في التوراة وحواشيها ، وبعض أخبار النصرانية وبعض تعاليم الشعوبية كالأحاديث التي تدل على فضل الفرس والروم [٩١] .

وبناءاً على ماتقدم هناك ثلاثة آراء في نشوء الشعوبية: (الرأي الأول) يذهب إلى أن العرب خير الأمم : ولهم حجج نجملها في ما يأتي: إنهم عاشوا حياتهم متمتعين باستقلالهم ؛فهم في جاهليتهم جاوروا دولتي الفرس والروم وكلتاهما دوخ البلاد وأسس ملكا عظيما وكلتاهما كان له من الجند والعدد والعدة لا يحصى كثرة ومع هذا فلم تجرؤ كلتهما أن تمس استقلال العرب وان تطأ ديارهم، تملقوهم واستعانوا باللخمي في الحيرة والغسانيين في الشام ومنحوهم المال وقدموا لهم الديار ليحموهم من غارات عرب الجزيرة عليهم فهم كانوا أحوج الى العرب من حاجة العرب إليه، ولم يشأ أصحاب هذه النزعة :أن يعتقدوا إن زهد الفرس والروم في أرضهم وعدم إقدامهم على إخضاعهم منشؤه إن ارض الجزيرة ليس فيها من الخيرات والثروة ما يطمع بل اعتقدوا ان انصراف الفرس والروم عنهم إنما كان لشجاعة العرب وإقدامهم وصبرهم وان لهم من أرضهم منعة تجعل حربهم حرب عصابات لا يستطيع الجيش المنظم أن يحاربهم في أشكال حروبهم ولا أن يقف أمامهم، وأما في إسلامهم فقد حافظوا على استقلالهم ولهم صفات خلقية امتازوا بها : فهم أكرم الناس لضيف وهم أوفى الأمم يتكلم احدهم الكلمة فتكون صكا وهم

على ذلك قادة الأمم في البيان وحسن التعبير وهم معدن الشعر ولهم في حسن البديهة وقول الأمثال السائرة وإبداع الكلام ما ليس لغيرهم وهم احفظ الناس لأنسابهم فليس احد منهم ألا يحفظ نسبه ويسمي آباءه وإذا انتسبب احد منهم الى غير آبائه عرفوه انه دعي حفظوا أنسابهم وبنوا على ذلك احسابهم بينهم نشا الإسلام ورسول الله من أنفسهم وهم الناشرون له بين الأمم والداعون اليه والحامون لدعوته ، فكل من اسلم من العجم ففي عنقه منة من العرب لا تقدر هم الذين أنقذوه من دينه القديم وهم الذين خرجوه من الشرك الى التوحيد وهم الذين اصطلوا نار الحروب لهدايته وهم الذين أنفسهم لحياته(٩٢).

ويرون أن جماعة اجتمعوا بالمربد ومعهم ابن المقفع فسألهم أي الأمم اعقل فنظر بعضهم الى بعض فقالوا لعله أراد أصله من فارس !فقالوا: فارس .فقال ابن المقفع:ليسوا بذلك إنهم ملكوا كثيرا من الأرض ووجدوا عظيما من الملك وغلبوا على كثرا من الخلق ،فما استنبطوا شئ بعقولهم ولا ابتدعوا باقي حكم في نفوسهم قالوا:فالروم قال أصحاب صنعة قالوا :فالصين؟قال :أصحاب طرفة قالوا: الهند؟قال:اصحاب فلسفة .قالوا:السودان ؟قال :شر خلق الله.الخ....قالوا:فقل،قال:العرب فضحكوا!قال ابن المقفع أني ما أردت موافقتكم ولكن إذا فاتني حظي من النسب فلا يفوتني حظي من المعرفة (٩٣).

ويقول الجاحظ: (ليس في الأرض كلام هو أمتع ولا انفع ولا انق ولا الذ في الأسماع ولا اشد اتصالا بالعقول السليمة ولا أفتق للسان ولا أجود تقويما للبيان من طول سماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء)(٩٤).

وهذه النزعة كان يمثلها أشراف العرب و بدوهم كما كان يمثلها قوم من العجم اسلموا أسلاما عميقا وأحبوا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من أعماق نفوسهم وأحبوا العرب لان النبي منهم ،و لأنهم اسلموا على أيديهم .

(الرأي الثاني) تذهب الى إن العرب ليسوا أفضل من غيرهم من الأمم ،ولا أية امة أفضل من أية امة : الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد ، وإنما التفاضل بين الأفراد لا بين الأمم (وليس تفاضل الناس فيما بينهم بآبائهم واحسابهم'ولكن بأفعالهم وأخلاقهم وشرف أنفسهم والكريم من كرمت أفعاله والشريف من شرفت همته)(٩٥).

يقف هؤلاء موقفا – على السواء – بين الأمم ،فلا عربي أفضل من أعجمي لأنه عربي ولا أعجمي أفضل من عربي لأنه أعجمي وليست العربية والأعجمية عاملا من عوامل التفاضل إنما عامل التفاضل الدين وحده عند قوم 'والشرف وسمو الخلق عند الآخرين وفي هذا المعنى جاء القران الكريم : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم) وفي الحديث (ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى) والمؤمنون تتكافأ دماؤهم 'ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم)ويقول المأمون : (الشرف نسب ، فشريف العرب أولى بشريف العجم من وضيع العجم

بشريفهم)(٩٦). وابن قتيبة بعد أن دافع عن العرب وأبان فضلهم على غيرهم من الأمم‘عاد فنقد كل ذلك وقرر المساواة فقال في آخر كتابه (تفضيل العرب) : (واعدل القول عندي إن الناس كلهم لأب وأم خلقوا من تراب ‘وأعيدوا الى التراب)(٩٧).

(الرأي الثالث) : تميل الى الحط من شان العرب ‘وتفضيل غيرهم من الأمم

يقولون إن العرب ليست لها أي ميزة على حين إن كل امة لها ميزة تفخر بها .فالرومان تفتخر بعظم سلطانها وكثرة مدائنها وعظيم مديتها،والهند تفخر بحكتها وطبها وكثرة عددها وأنهارها وأثمارها ، والصين تزهى بصناعتها وفنونها الجميلة وما الى ذلك ، ولا نجد العرب تمتاز بشئ يضارع ما ذكرنا :جدب في ارض وبداوة في عيش كانوا في جاهليتهم يقتلون أولادهم من الفقر ولا يستقر لهم حال من الغزو والسلب‘ويفعلون المكرمة الصغيرة كاطعام جائع ‘و إغاثة ملهوف فيملئون الدنيا بها شعرا ونثرا ويتيهون بذلك فخرا فأين ملك العرب من ملك الفراعنة والعمالقة والأكاسرة والقياصرة او من سليمان الذي أوتى من الملك مالا ينبغي لأحد من بعده ، او من ملك الاسكندر وقد بلغ مطلع الشمس ومغربها ام بالنبوة ، فجميع الأنبياء من غير العرب ما خلا أربعة ؛هودا وصالحا وإسماعيل ومحمدا ، أم بالصناعة والعلم؟فالعرب اضعف الأمم في ذل شانا وأعمقهم يدا ‘واجدبهم عقلا !ام بالشعر ؟فلم ينفرد العرب به ، فالليونان شعر موزون مقفى .وللرومان شعر كذلك ام الخطب والبيان فاللفرس واليونان والرومان خطب محبرة وبيان ساحر فما الذي يفخرون به بعد ذلك، يفخرون بالكرم والوفاء وقولهم في ذلك أطول واعرض من فعلهم !ويفتخرون بالأنساب وقد كانوا في جاهليتهم لا يتقيدون بنوع الزواج المعروف في الإسلام ، بل كان من أنواع زواجهم شيوع المراة بين عدة رجال !وكانوا في حروبهم يسبى بعضهم نساء بعض ‘ويستمتع بها من غير زواج فكيف يدري احدهم أباه (٩٨)

وان فخرتم بالإسلام فليس الإسلام دين العرب وحدهم بل هو دين الناس والإسلام نفسه حارب نزعتكم فهدم العصبية الجاهلية وجعله مقياس الشرف التقوى فالدين بيننا وبينكم والدين نحن حظي بها واعرف بمزاياها وأكثر في تفننا في شئونها(٩٩).

ويمثل هذا الصنف ممن يحقرون العرب ويضعون من شانهم ويسودون كل امة عليهم من ظلوا على دينهم القديم او اسلموا ولما يدخل الأيمان في قلوبهم او غلبت عليهم النزعة الوطنية فكرهوا من العرب أنهم أزالوا ملكهم و أضاعوا استقلالهم.

المبحث الثالث:تطور الشعوبية:

في بداية الأمر انتشرت الشعوبية بين المسلمين الفرس لأنهم أول من دخل الإسلام من غير العرب ثم ظهر شعوبيون هنود ثم أتراك ثم مولدي الأندلس (الأسبان المستعربون).

كانت النزعة الشعوبية واسعة وقوية بين الفرس لعدة أسباب منها: أنه في عصر الفتوحات الإسلامية، كان الفرس أكثر تحضراً من العرب، وأكثر مدنية، فنمى لديهم شعور بالاستعلاء يعمق نزعة التعصب لديهم بعد أن قام المسلمون ممثلون بالعرب بالسيطرة على بلادهم، كما أن الفرس قد دخلوا الإسلام بأعداد هائلة فتشكلت منهم أكثرية عددية بين الموالي .

والشعوبية، لا تفرق بين شعب وآخر من حيث الرفعة أو الضعة وإنما تدعو للمساواة وهى بهذا المعنى متفقة مع الفكر الإسلامى الذى يرى أنه لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربى إلا بالتقوى فالمفاضلة تكون بين الأفراد حسب أعمالهم، وليست بين الجماعات والشعوب، وجرئ الحال على ذلك فى صدر الإسلام، فبلال الحبشى وصهيب الرومى، وسلمان الفارسى كانوا من خيرة الصحابة، وعندما غضب أبو ذر الغفارى على عبد له ، وقال له يا ابن السوداء، صاح به الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): إنك امرؤ فيك جاهلية، ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بعمل صالح(100)

وبدأ الإسلام يتسع على يد العرب، ويضم أقوامًا لهم فى التاريخ مكان مجيد، وجاء العصر الأموى الذى كان يعتمد على سيوف العرب فى فتوحاته وتوسعه، وظهرت روح جديدة لايقِرها الإسلام وهى الفرق بين العرب والموالى، وفى أيسر تعريف للموالى أنهم المسلمون من غيرالعرب، وأحسّ العرب بتفوق جنسهم الذى كان منه الخلفاء والأمراء والكتاب والشعراء والفقهاء، وافتخر العرب بجنسهم ولم يساووا بين العرب والموالى وبخاصة من الفرس.

ومن هنا بدأ للشعوبية معنى جديد فى التاريخ يرمى إلى التعصب لغير العرب،واعتبارهم بتاريخهم العظيم أسمى من العرب، وقاد يهود فارس هذا الإتجاه، وساعد على ذلك أن الدولة العباسية قامت بسيوف فارسية، وأن مفكرى الفرس اهتموا بالتفوق فى مجالات الأدب والشعر والتفسير والفكر، وذلك ضمن لهم التفوق فى المجال السياسى والفكرى، فأصبح الخلفاء يعترفون بفضلهم ، وأصبح منهم العديد من الوزراء والأدباء والسفراء والمفسرين والمؤرخين.

وبدأوا بحاضرهم وماضيهم يَعّدُون أنفسهم أسمى من العرب، وهذا هو المعنى الذى آل إليه معنى الشعوبية فأصبح للشعوبية معنى مزدوج هو الحطُّ من الجنس العربى، والنيل من الدين الإسلامى،

ووسيلتها لذلك التعصب لرفع شأن غير العرب وبخاصة الفرس والتفاخر بأمجادهم، ورقى حضارتهم، وما يتبع ذلك من تصغير شأن العرب والهجوم عليهم، ووصفهم بأحقر الأوصاف ويصور الجاحظ حركة الشعوبية وأهدافها بقوله: إن عامة من ارتاب فى الإسلام كانت الشعوبية أساس ارتيابهم فلا تزال الشعوبية تنتقل بأهلها من وضع إلى وضع حتى ينسلخوا من الإسلام لأنه نـــزل علـــى نبـــى عربـــى، وكـــان العـــرب حملـــة لوائـــه عنـــدما نـــزل(101)

ويلحظ أن الفرس حاولوا أن يشركوا الأجناس غير العربية فى حركتهم الشعوبية فاستعانوا بأجناس وحضارات مختلفة ضد العرب، وتنفيذاً لذلك راحوا يمجدون حضارة الفراعنة وحضارة الفينيقيين والهند، ولكن ذلك لم يخدع هذه الشعوب، فإن هؤلاء ربحوا عقائديا وثقافيًا وسياسيًا بالإسلام فرفضوا أن ينضموا للفكر الشعوبى وتمسكوا بالفكر الإسلامى الذى يسوَّى بين البشر على اختلاف أجناسهم وألوانهم، والذى يدعو إلى التعاون بين الشعوب الإسلامية لخدمة الجميع وبقى الفرس وحدهم فى هذا المضمار، وقد وضعوا بعض الأحاديث التى نسبوها للرسول- صلوات الله وسلامه عليه- والتى تُعلى من قدرهم واشترك بعض الشعراء الفرس فى هذا المجال فنظموا القصائد التى يهاجمون فيها . العرب، ومن ذلك ما قاله أحدهم:

همو راضة الدنيا وسادة أهلها إذا افتخروا لاراضة الشاه والإبل

ووجد اليهود فرصتهم فى هذا المجال ليهاجموا الإسلام ورسول الإسلام فقالوا: منا العديد من الأنبياء والمرسلين وليس هناك أنبياء من العرب سوى ثلاثة هم هود وصالح ومحمد، ونسوا أن كثرة الأنبياء فيهم كانت لكثرة زيفهم وضلالهم، فأرسل الله لهم العديد من الأنبياء لإصلاح شأنهم ولكن بدون جدوى، وطعن اليهود فى إسماعيل الجد الأعلى للرسول صلوات الله وسلامه عليه فقالوا إنه ابن جارية (هاجر)، أما إسحق جدهم فابن حرة (سارة) وهكذا خلق اليهود هذه النظرة للتفريق بين المسلمين، مع أن الإسلام لا ينظر إلى أصول الناس أو ثرائهم أو ألوانهم ، وإنما ينظر إلى تقواهم وأعمالهم قال تعالى]يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكروأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم(102)

والآية تذكر الناس بوحدة المنشأ، وتقرر أن تقسيم الناس إلى قبائل وضعُ طبيعى ناتج عن تعدد الأولاد والأحفاد، ولكن يهدف للتعارف لا للتفرقة، كما تؤكد الآية أن التفاضل لايتخذ أساسه .أصول الناس بألوانهم وأجناسهم، بل ينظر إلى عمق الإيمان وما يقدمه الناس من العمل الصالح

لقد تطورت الشعوبية حسب درجات متفاوتة فهي في بادئ الأمر معتدلة هادئة ثم لم تلبث أن

انقلبت عنيفة متطرفة. ففريق اتخذ الاعتدال ودعا إلى المساواة وعلى النقيض من هذا مال فريق آخر إلى سلب كل مزية للعرب ورميهم بشتى المثالب.

ويمثل هذا الفريق كل الذين ذهبوا إلى ان العرب ليسوا أفضل من غيرهم من الأمم وليست هناك أية أمة يمكن ان تفضل على غيرها من الأمم! إنا ذهبنا إلى العدل والتسوية؟ وان الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد [103]واحتجوا في ذلك بقول الرسول: المؤمنون أخوة تتكافا دروءهم. وقوله في خطبة حجة الوداع: كلكم لآدم وآدم من تراب؟ ليس لعربي فضل على عجمي الا بالتقوى. وقوله تعالى(ان أكرمكم عند الله أتقاكم).

وقال ابو حيان التوحيدي:(قلت الأمم عند العلماء أربع: الروم والعرب وفارس والهند وثلاث من هؤلاء عجم وصعب أن يقال العرب وحدها أفضل من هذه الثلاث مع جوامع ما لها وتفاريق ما عندها [١٠٤]. ولقد سلك هذا الفريق طريقاً منطقياً لحدٍ ما، فلقد ذهبوا إلى ان لكل أمة من الأمم فضائل ومزايا فلا يحق لأحد ان يقوم بتفضيل أمة على أمة اخرى(واذا وقف الأمر على هذا فلكل أمة فضائل ورذائل ولكل قوم محاسن ومساوئ ولكل طائفة من الناس في صناعتها وحليها وعقدها كمال وتقصير وهذا يقضي بأن الخيرات والفضائل والشرور والنقائض مفاضة على جميع الخلق مفضوضة بين كلهم. فللفرس السياسة والآداب والحدود والرسوم وللروم العلم والحكمة، وللهند الفكر والرؤية والخفة والسحر والاناة، وللترك الشجاعة والاقدام. وللزنج الصبر والكد والفرح، وللعرب النجدة والقرى والوفاء والبلاء والجود والذمام والخطابة والبيان) [١٠٥].

وقوله أيضاً: ان الأمم كلها تقاسمت الفضائل والنقائض باضطرار الفطرة واختيار الفكرة [١٠٦].

على ان هذا الستار كان يتلون بألوان مختلفة فقد احتج فريق من هؤلاء بأن التفاضل لا يمكن ان يكون الا في الدين وان القوميات هي ليست عاملاً من عوامل التفاضل وان العربية والاعجمية هي أمور ثانوية وانا احتججنا بقول الرسول: المؤمنون اخوة، وقوله تعالى:(ان أكرمكم عند الله أتقاكم) [١٠٧]وفريق آخر من هؤلاء استتر باسم الشرف والأخلاق وقالوا ان تفاضل الناس لا يكون الا بسمو الاخلاق.

انا نحن لا ننكر تباين الناس ولا تفاضلهم ولا السيد منهم والمسود والشريف والمشروف ولكنا نزعم ان تفاضل الناس فيما بينهم ليس بآبائهم ولا بأحسابهم ولكنه

بأفعالهم واخلاقهم وشرف أنفسهم وبعد همتهم... وانما الكريم من كرمت أفعاله والشريف من شرفت نفسه[١٠٨]

هذه النزعات الثلاث التي كانت في العصر الاموي والعباسي ، وقد أطلق على أصحاب النزعتين الأخيرتين اسم (الشعوبية)وكان أحق الناس بهذا الاسم الطائفة الثانية لأنهم يقولون (بالشعوب)أي يقولون بأنه لا فرق بين الشعوب من عرب وغيرهم في الشرف والخسة فكان ان يتسموا باسم مشتق من (المساواة)او باسم مأخوذ من الشعوب يدل على ان الشعوب سواء فاختاروا الثاني وسموا (الشعوبية)، ولذلك يقول في العقد الفريد (الشعوبية وهم اهل التسوية)ويقول في الصحاح : (الشعوبية فرقة لا تفضل العرب على العجم)ولكن لانلبث ان نراهم اطلقوا هذا الاسم على الصنف الثالث ايضا ، فلو قرانا ما كتب الجاحظ وصاحب العقد وغيرهما وجدنا انهم انساقوا في تسمية المعادين للعرب (بالشعوبية)،ان الظاهر تسميتهم بهذا الاسم تاخرت عن تسمية اهل التسوية به، كما تاخرت الفرقة الثالثة عن الفرقة الثانية تاريخيا ‘فطبيعي وقد كان العرب متغلبين في العصر الاموي وكانت النزعة الاولى على اشدها وقوتها وسلطانها، ان يبدا الموالي فيقولون بالمساواة فقط وكل امنيتهم ان يظفروا بذلك حتى اذا اشتد الجدل ‘وأحس الموالي بقوتهم وسلطانهم ايام الرشيد والمامون ظهرت النزعة الثالثة تضع من شان العرب وترقع من غيرهم فانسحب اسم (الشعوبية)عليهم صار يطلق على الصنف الثالث قال في اللسان : (والشعوبي هو الذي يصغر شان العرب ولا يرى لهم فضلا على غيرهم) (109).

الخلاصة:

تطرقنا في المباحث السابقة الى نشأة الشعوبية وتطورها الذي حدد لنا الجذور التاريخية لهذه الفرقة وعلى ضوئها استطعنا أن نفرز التيارات المنحرفة التي جاءت دخيلة على تراثنا العربي الإسلامي ، عن التيارات التي ولدت ميتة في رحم الأمة الإسلامية ثم إبراز المواقف الواضحة منها

وقد تحاشيت الإسهاب في عرض بعض المفردات التي قد تثير حفيضة قسم من الباحثين ، الذين لم يعتادوا المنهج النقدي ، فأحلت الأمر على المصادر والمراجع التي يمكن الرجوع اليها بصورة مباشرة للوقوف على التناقض الحاصل في بعض مواردها او نصوصها وبخاصة العقائدية منها .

وقد تبين أن الخوض في غمار تلك الشعوبية يعود الى الحقبة التاريخية التي تلت وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وامتدت بعد ذلك إلى عدة عقود، وعلى الرغم من الأهمية البالغة التي تتميز بها تلك الحقبة الحساسة، حيث قد تشكلت فيها الجذور السياسية والاجتماعية والثقافية للمسلمين إلا

أنها لم تحظ بالاهتمام المرجو من قبل الباحثين والمفكرين، وأصبح الكثير من المثقفين لا يعرف سوى النزر اليسير عنها، وبالنسبة لبعض الدراسات القليلة المتناثرة التي دارت حولها فإن أساليب تناول تلك الحقبة قد تعددت واختلفت على نحو لا يروي ظمأ طلاب العلم والحقيقة، ولا يعينهم على استيعابها وإدراك أثارها، فهناك الاتجاه الأدبي الذي تناول تلك الحقبة بشكل ضيق محدود، وسار على منهج مميع لا يفضي إلى نتائج محددة أو مفاهيم واضحة عنها، وكان يفتقر إلى ميزان ثابت منبثق عن الدعوة الإسلامية ذاتها يمكن أن يقاس عليه وقائع تلك الحقبة، ولعل هذا الاتجاه كان يرمي إلى الناحية الأدبية اللغوية فحسب بعيدا عن الرؤى العقائدية، وهناك الاتجاه الصامت المنغلق الذي يرى عدم تناول تلك الحقبة بالبحث والدراسة مطلقا، بل وصل الأمر إلى حد التحذير من محاولة فحص وقائعها وأحداثها بحجة أن ذلك قد يقود إلى إساءة الظن ببعض الشخصيات والتجمعات البارزة التي تنتمي إليها، وهناك الاتجاه الممالئ المتملق الذي دأب على مجرد المدح والإطراء، ولم يدخر وسعا في قلب الأمور رأسا على عقب وبتر الحقائق من أجل تصويب وقائع تلك الحقبة ومواقف أصحابها على نحو يصعب تصديقه أو التسليم به بالنسبة للقارئ العادي إلى غير ذلك من الأساليب والاتجاهات التي كانت غالبا ما تقصر عن الوفاء بأمانة البحث العلمي المحض الذي يؤدي في النهاية إلى توعية القارئ بطبيعة تلك الحقبة، وتوضيح الرؤية حولها، والخلوص بتقييم موضوعي لها، وتحديد علاقتها – ولو إجمالا – بالواقع الحالي.

قائمة الهوامش

---

(١)ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي(٧١١هـ/١٢٩٠م) ، لسان العرب ، دار صادر ،(بيروت ، ١٩٥٢م)١،٥٠٠

(٢)الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (١٧٥هـ/٧٥٢م) ، العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وأبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد، ١٩٨٠)، ١،٢٦٣

(٣)أبن فارس ، مقاييس اللغة، تحقيق :عبد السلام محمد هارون ، (القاهرة، ١٩٦٩) ٣،١٩١

(٤)،لسان العرب، ١،٥٠٠

(٥)سورة الحجرات ،ايه ١٣

(٦)الطبراني(٣٦٠هـ/٩٣٩م) ، المعجم الكبير، ٢،٨٠٣ ؛ البيهقي، ابوبكرأحمد بن الحسين بن علي(٤٥٨هـ/١٠٣٧م) ، السنن الكبرى ، دار الفكر للطباعة (بيروت) ٨، ١٥٦

(٧)الذهبي،محمد بن أحمد بن عثمان(٧٤٨هـ/١٣٢٧م) ، سير أعلام النبلاء ، دار الكتاب العربي ،(بيروت ، ،ط٣ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ٤، ٢٩٧

[٨]ابن منظور،لسان العرب ١، ٥٠٠ ؛ محمد كرد علي، رسائل البلغاء، الغدير (بيروت،لبنان ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)ص ٢٧٠

[٩] ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٥٢٨ هـ/١١٠٧م) ، تهذيب التهذيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت، الطبعة الاولى ١٤٠٤ هـ /١٩٩٥م) ١، ١٦

[١٠]كان عطاء بن السائب يمسك المخصرة يستعين بها ، والرجل إذا كبر لم يكن مثل الشباب يقوى بها عند قيامه ، القرطبي،ابي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري(٦٧١هـ)،التفسيرأوالجامع لاحكام القران،دار احياء التراث العربي، (بيروت ،١٤٠٥هـ/١٩٩٦م) ١١، ١٨٩

[١١]ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم(٢٧٦هـ/٨٥٥م) ، المعارف،دار الكتب العربية (بيروت ،ط١، ١٤٠٨)١٢٠،١ ؛ ابن ابي حاتم،ابو محمد عبد الرحمن الرازي(٣٢٧هـ/٩٠٦م)،الجرح والتعديل،دار الكتاب العربي (القاهرة) ٢ ، ٤٢ ؛ الخطيب البغدادي، ابوبكر أحمد بن علي (٤٦٣هـ/١٠٤٢م) ، تاريخ بغداد أو مدينة السلام ،مطبعة السعادة (القاهرة ،ط١ ، ١٣٤٩هـ/١٩٢٨م) ٤، ٤٨؛ الآلوسي،ابو الفضل شهاب الدين محمود البغدادي، بلوغ الارب،دارأحياء التراث العربي، (بيروت،لبنان) ١ ، ١٥٩ – ١٨٤

[١٢]محمد كرد علي، رسائل البلغاء، ص ٢٧٠ .

[١٣]الحويزي،عبد علي بن جمعه العروسي(١١١٢هـ/١٦٩١م)، تفسير نور الثقلين،دار الكتب العلمية، (قم ،١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) ٥، ٩٦

[١٤]القرطبي،ابي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري(٦٧١هـ/١٢٥٠م)،التفسيرأوالجامع لأحكام القران،دار احياء التراث العربي (بيروت ،١٤٠٥هـ/١٩٨٢م) ١٦، ٣٤٣

[١٥]الجوهري،ابونصر اسماعيل بن حماد، الصحاح ،شركة الكتبي، (بيروت،لبنان،) ص ٢٧١ .

[١٦]ابن حاتم،بدر الدين محمد الهمداني ، السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك الغز باليمن (لندن،١٩٧٤م) ١٥

[١٧]القرطبي،ابي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري(٦٧١هـ/١٢٥٠م)،التفسيرأوالجامع لاحكام القران،دار احياء التراث العربي، (بيروت ،١٤٠٥هـ/١٩٨٢م)١٥ ، ٤٧ ٣

[١٨]١٨القرطبي، تفسير القرطبي ١٥ ، ٤٧ ٣

[١٩]المصدر نفسه ١٦، ٣٤٣

[٢٠]الطوسي، ابوجعفر محمد بن الحسن (٤٦٠هـ/١٠٣٩م)، النهاية، مطبعة النعمان، (النجف ، ط٢، ١٣٧٦هـ/١٩٥٥م) ١ ، ٢٩٠ ؛ الهندي ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين ، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، حيدر اباد (الهند ، ١٣١٣هـ/١٨٩٢م) ١، ٢٤٨،.

[٢١]الطبرسي،ابو منصورأحمد بن علي بن ابي طالب ، مجمع البيان، النعمان (النجف ، ١٩٥٥م) ٩، ٢٢٤

[٢٢]الطبرسي، مجمع البيان ٩، ٢٢٦

[٢٣]الحجرات ١٣

[٢٤]البخاري، ابو عبد الله اسماعيل بن ابراهيم الجعفي(٢٥٦هـ/٨٣٥م) ،الصحيح ، تحقيق: قاسم الرفاعي ، دار العلم (بيروت ، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٥م)٨،٥٢

[٢٥]مسلم ، الصحيح ٢، ٨٥

[٢٦]مسلم ، الصحيح ٢، ٢٤٧

[٢٧] البيهقي، السنن الكبرى٨، ١٥٨

[٢٨]ابن عابدين ،حاشية رد المحتار ٦، ٧٤٠

[٢٩]الحاكم النيسابوري، ابو عبد الله ،المستدرك على الصحيحين، المطبوعات الإسلامية (حلب) ٤، ٨٧

[٣٠]السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (٩١١هـ/١٤٩٠م)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، منشورات محمد امين (بيروت) ١، ٥٦٧ .

[٣١]وفي لفظ وكلام أهل الجنة في الجنة عربي ، رواه الطبراني والحاكم والبيهقي وآخرون عن ابن عباس.

[٣٢]العجلوني،ابوالفداء اسماعيل بن محمد(١١٦٢هـ/١٧٤١م)، كشف الخفاء ومزيل الالتباس،دار الكتب (بيروت) ١، ٥٤

[٣٣]الصالحي الشامي،محمد بن يوسف ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد،دارالكتب (بيروت) ١، ٢٣٠

[٣٤]الطبراني ،الحافظ أبي القاسم سليمان بن احمد (٣٦٠هـ/٩٣٩م)،المعجم الكبير ،مطبعة الزهراء (الموصل الحديثة،ط٢ ،١٩٨٩م) ٢ ، ٨٠٣؛ الحاكم ، المستدرك ٤ ، ٨٧

[٣٥]أحمد بن حنبل(٢٤١هـ/٨٢٠م) ،المسند ، شرح: احمد محمد شاكر،دار المعارف للطباعة والنشر (مصر ، ط٣ ، ١٣٦٨هـ) ٥ ، ٤٤٠ ؛ الطبراني، الكبير ٦ ، ٢٩١ ؛ الحاكم ، المستدرك ٤ ، ٨٦ ؛العقيلي،ابوجعفرمحمد بن عمروبن موسى بن حماد المكي ، الضعفاء الكبير،دار الكتب العلمية (بيروت ،١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ٢ ، ١٨٤

[٣٦]الهيثمي ،نور الدين علي بن ابي بكر(٨٠٧هـ/١٢٨٧م)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،دار الكتب العلمية (بيروت،لبنان ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) ١٠ ، ٥٦، الطبراني ، الأوسط٦،١٢١

[٣٧]الطبراني ، الأوسط٦،١٢٢

[٣٨]الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين(٩٧٥هـ/١٥٥٤م)، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، حيدر اباد (الهند ، ١٣١٣هـ/١٨٩٢م) ٢، ٤٤

[٣٩]الطباطبائي محمد حسين،الميزان في تفسير القران،مؤسسة المنتظر (ايران،قم ،ط١، **١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م**) ٥، ٢١٥

[٤٠] القرطبي،تفسير القرطبي ١٦، ٤٥٠ ؛ احمد امين، ضحى الإسلام ١، ٦٣

[٤١] سورة يوسف ، الآية ، ٢

[٤٢] سورة الشعراء ، الآية ، ١٩٣ – ١٩٤

[٤٣]سورة الاعلى ، الآية ، ١٨ – ١٩

[٤٤]سورة الزمر ٣٩، ٢٨

[٤٥]الزمخشري،محممود بن عمر(٥٣٨هـ/١١١٧م) ،الكشاف عن حقائق التنزيل،الدار العلمية (بيروت ،١٩٦١) ٤ ، ١٧٩ ؛ البغوي،الحسين بن مسعود بن ابي محمد الشافعي(٥١٠هـ/١٠٨٩م)، معالم التنزيل ٥ ، ٤٧٤

[٤٦]الرازي،أحمد بن محمد بن المظفربن المختار ابو الفضائل،حجج القران، الرائد العربي (بيروت ، ١٩٨٢م) ١ ، ٢٠٩ ، السرخسي، المبسوط ١ ، ٣٧

[٤٧]ابن عبد البر،ابوعمر يوسف النمري القرطبي(٤٦٣هـ/١٠٤٢م)، الاستذكار(القاهرة،ط٢، ١٣٨٨هـ/١٩٥٧م) ٢ ، ١٣٧ .

[٤٨]الشيباني،محمد بن الحسن(١٨٩هـ/٧٦٨م)، الاصل،دارالكتب العلمية (بيروت ،١٩٦١) ١ ، ٢٥٢ .

[٤٩]الشيباني، الاصل ١ ، ٢٥٢؛ المرغيناني،علي بن ابي بكربن عبد الجليل الرشداني ، الهداية،شرح بداية المبتديء،المكتبة الاسلاميه (قم ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ١ ، ٤٧

[٥٠]ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني (٦٣٠هـ/١٢٠٩م)، الكامل في التاريخ ، دار الفكر (بيروت ،١٩٧٥) ١،١٣٠؛ حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله الشهير بكاتب حلبي (١٠٦١هـ/١٦٤٠م) ، كشف الظنون،الاسلامية (طهران ،ط٣ ،١٣٨٧هـ/١٩٥٦م) ٢، ١٢٠٣

[٥١]ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم(٢٧٦هـ/٨٥٥م) ، المعارف ،دار الكتب العربية (بيروت ،ط١، ١٤٠٨) ٢،١٤٥

[٥٢]ابن أبي الحديد،عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين ابوحامد عز الدين المدائني(٦٥٦هـ/١٢٣٥م) ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، شرح نهج البلاغة،دار الكتب العربية (بيروت ،ط١، ١٣٧٨ /١١٠٥٧م) ١١، ٦٨

[٥٣] عطوان ،حسين، الزندقة والشعوبية في العصر العباسي، دار الجيل (بيروت) ص ٣٦٥

[٥٤]القرطبي ، تفسير،١١،١٨٩

[٥٥]ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ابو العباس الحراني الحنبلي(٧٢٨هـ/١٢٠٧م) ،اقتضاء الصراط المستقيم ص ١٥٦

[٥٦]شريعتي،التشيع العلوي والتشيع الصفوي ،دار الكتب العربية (بيروت ،ط١، ١٤٠٨) ص ١٢١.

[٥٧]شريعتي،التشيع العلوي و التشيع الصفوي ص ١٣٤

[٥٨]شريعتي،التشيع العلوي و التشيع الصفوي ص ١٣٤

[٥٩] الجاحظ ، البيان والتبيين ١، ٢٩٤

[٦٠]سورة الحجرات ١٣

[٦١]ابن عبد ربه،العقد الفريد ٣،٣٥٩

[٦٢]الجاحظ،البيان والتبيين ،٢٥٣.

[٦٣]المصدر نفسه ، ٣،٢٢

[٦٤] الجوهري،الصحاح، ص ١٥٥

[٦٥]احمد أمين،ضحى الإسلام،ص ٥٥-٥٦

[٦٦] احمد أمين ،ضحى الإسلام ص ١٠

[٦٧] احمد أمين ،ضحى الإسلام ص ١٠

[٦٨] كان منقطعا لال الزبير ثم مال لبني مروان .أحمد الوائلي ، هوية التشيع ٢١٨

[٦٩]الأصفهاني،ابو الفرج علي بن محمد (٤٣٠هـ/١٠٠٩م)،الأغاني، (قم،دار الكتاب) ٤، ١٢٠.

[٧٠]الاصفهاني،الاغاني، ٤،١٢٥.

[٧١] مولى بني الديل وكان يحض بني امية على عبد الله بن الزبير .الاصفهاني،الاغاني ١٦،٢٣١

[٧٢]المرعث الضرير الكاملي والكامليون فرقة من الروافض يكفرون الصحابة لتركهم بيعة علي ع، الطبري ،تاريخ ٨،١٥٤

[٧٣]الزمخشري ، أساس البلاغة، ص ١٢٥

[٧٤]شريعتي،التشيع العلوي و التشيع الصفوي ص٢١٦

[٧٥]احمد أمين ، ضحى الإسلام، ١،٥٥

[٧٦]المأمون،عبد الله بن هارون الرشيد (٢١٨هـ)،ولد(١٧٠هـ)وقتل أخيه الامين (١٩٨هـ/٧٧٧م) وكان صاحب علم ورأي ومال الى المعتزلة والشيعة وجعل علي بن موسى الرضا وليا للعهد، الطبري ،التاريخ، ٢،١٢٠

(٧٧) المعتصم ابو اسحاق، محمد بن هارون الرشيد(٢٢٧هـ/٨٥٦م)،،جاء من بعده الواثق، نقل العاصمة الى سامراء ، أبن عساكر،ابو القاسم علي بن الحسين (٥٧١هـ/١٠٥٠م) ،تاريخ دمشق، دار الكتاب العربي (بيروت ، ط٣، ١٤٠٤هـ) ٢،٣٥٣

(٧٨) احمد امين ، ضحى الاسلام ١،٥٨

(٧٩)المرجع نفسه ١،٥٩

(٨٠)محمد كرد علي ،رسائل البلغاء ص٢٧٠.

(٨١)محمد كرد علي ،رسائل البلغاء ،ص٦.

(٨٢)احمد امين ، ضحى الاسلام ١،٦٠

(٨٣)الطوسي(٤٦٠هـ/١٠٣٩م)، النهاية ١ ، ٢٩٠؛ المتقي الهندي، كنز العمال ١، ٢٤٨.

(٨٤)محمد نبيه حجاب، مظاهر الشعوبية في الادب العربي حتى نهاية القرن الثالث (القاهرة ، ١٣٨١هـ/١٩٦٠م) ٥١

(٨٥)الوائلي ، أحمد ،هوية التشيع ص ٢٠٧

(٨٦)الوائلي ، أحمد ،هوية التشيع ص ٢٠٧

(٨٧)ينظر،أحمد حسنين القرني، بشار بن برد، شعره وأخباره ص٥٦

(٨٨)القرشي،باقر شريف، حياة موسى بن جعفر(ع) ٢،١١٥

(٨٩)الكثيري ، محمد ، السلفية بين أهل السنة والامامية ،مركز الغدير،(بيروت،لبنان ، ١٤١٧هـ) ص ١١٢

(٩٠)المسعودي، مروج الذهب ٥، ٥٣ .

(٩١)المسعودي، مروج الذهب ٥، ٥٥

(٩٢)ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٢، ٥٠

(٩٣)ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٢، ٥١

(٩٤)الجاحظ،عمرو بن بحر (٢٥٥هـ/٨٣٤م)،زهر الآداب،دار الأضواء (بيروت ،١٤٠٣هـ/١٩٨٠م)٣، ٣

(٩٥)ابن عبد ربه، العقد ٢ ، ٨٩.

(٩٦)الحجرات ٤٩، ١٣ ، ابن عبد ربه، العقد ١ ، ٢١٩.

(٩٧)ابن عبد ربه، العقد ٢ ، ٩

(٩٨) ابن عبد ربه، العقد ٣ ، ٩

(٩٩) المصدر نفسه ٢ ، ٩

(١٠٠) ابن منظور، لسان العرب ١،٤٣٢

(١٠١) الجاحظ ،زهر الآداب ٣، ٣

(١٠٢) سورة الحجرات ١٣

(١٠٣) ابن عبد ربه ،العقد الفريد ٣،٣٥٤

(١٠٤)ابو حيان ،الأمتاع والمؤانسة ص٧٠.

(١٠٥)ابو حيان ،الأمتاع والمؤانسة ص٧٣.

(١٠٦) المصدر نفسه ص٧٤.

(١٠٧)ابن عبد ربه،العقد الفريد ٢٥٤،٢

(١٠٨)المصدر نفسه ٢٥٦،٢

(١٠٩)ابن منظور، لسان العرب ١،٤٣٢

المصادر والمراجع:

- **القران الكريم**

-ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني (٦٣٠هـ/١٢٠٩م):

١- الكامل في التاريخ ، دار الفكر (بيروت ،١٩٧٥)

- أحمد الوائلي :

٢-هوية التشيع، النبراس (النجف ، ط٢، ١٩٨١)

- البيهقي، ابي بكر احمد بن الحسين بن علي(٤٥٨هـ/١٠٢٧م)

٣- السنن الكبرى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (ط١ ١٤٠٤هـ /١٩٨٣م)

٤- الصحيح : تحقيق قاسم الفاعي ، دار العلم (بيروت ، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)

٥- خلق افعال العباد،دار المعارف (الرياض ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م)

- ابن أبي الحديد،عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين ابو حامد عز الدين المدائني(٦٥٦هـ/١٢٣٥م) :

٦- شرح نهج البلاغة(بيروت،دار الكتب العربية ، ط١، ١٣٧٨هـ/١٩٥٧م)

- ابن أبي حاتم ، ابو محمد عبد الرحمن الرازي (٣٢٧هـ/٩٠٦م):

٧- الجرح والتعديل ، دار الكتاب العربي (القاهرة)

- الحاكم النيسابوري، ابو عبد الله

٨- المستدرك على الصحيحين، المطبوعات الإسلامية (حلب)

- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٥٢٨ هـ/١١٠٧م)

٩-الإصابة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (الطبعة الاولى ١٤٠٤ هـ /١٩٨٣م)

١٠-الصواعق المحرقه(بيروت، بلا)

- الجاحظ،عمرو بن بحر بن محبوب (٢٥٥هـ/٨٣٤م):

١١- البيان والتبيين: تحقيق:عبد السلام هارون ،(القاهره،ط٢ ،١٩٦٠)

- الصالحي،محمد بن يوسف الشامي(٩٤٢هـ/١٥٢١م):

١٢- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد،دار الكتب (بيروت ،ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٩م)

- الاصفهاني،ابو الفرج علي بن محمد (٤٣٠هـ/١٠٠٩م):

١٣- الاغاني،دار الكتاب (قم،٢٠٠٥م)

١٤- مقاتل الطالبيين،تحقيق كاظم المظفر (القاهره،١٩٣١)
- الطباطبائي محمد حسين:
١٥- الميزان في تفسير القران(ايران،قم،مؤسسة المنتظر،ط١، ١٤٢٥)
- الزمخشري،محممود بن عمر(٥٣٨هـ/١١١٧م) :
١٦- الكشاف عن حقائق التنزيل،الدار العلمية (بيروت ،١٩٦١)
- الطبرسي، ابو منصور أحمد بن علي بن ابي طالب:
١٧- الاحتجاج (النجف، الحيدرية،١٣٨٦هـ/١٩٦٥م)
١٨- تفسير مجمع البيان، مطبعة النعمان (النجف ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٥م)
- الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (٤٦٠هـ/٩٣٩م)
١٩- الاستبصار فيما اختلف من الاخبار ، تحقيق حسن الموسوي الخرسان
، مطبعة النجف (النجف ، ط٢ ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٥م)
٢٠- النهاية، مطبعة النعمان (النجف ، ط٢، ١٣٧٦هـ/١٩٥٥م)
- مسلم بن الحجاج(٢٦١هـ/٧٤٠م)
٢٢-صحيح مسلم ،شرح النووي،دار الفكر (بيروت ،ط٢ ،١٣٩٢هـ/١٩٧١م)
- عطوان ، حسين
٢٣- الزندقة والشعوبية في العصر العباسي ، دار الجبل (بيروت ، ١٩٨٤)
- القرشي،باقر شريف:
٢٤- حياة موسى بن جعفر(ع) ، دار الكتب الاسلاميه (طهران ، ١٣٦٨ هـ/١٩٤٧م)
- محمد كرد علي:
٢٥- رسائل البلغاء، الغدير (بيروت،لبنان ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)

Conclusion:

We discussed in the previous mabahith the emergence of populism and its development, which determined the historical roots of this group and in light of which we were able to find out the deviant currents that came out of the Arab Islamic heritage, the streams that were born dead in the womb of the Islamic nation and then to highlight the clear positions

I have avoided elaborating on the presentation of some of the vocabulary that may raise a small section of the researchers, who did not get used to the critical approach, so I pointed to the sources and references that can be consulted directly to find out the contradiction in some of its resources or texts, especially doctrinal ones.

It has been found that going into this populism dates back to the historical era that followed the death of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) and then spread to several decades, and despite the great importance of this delicate era, where the political, social and cultural roots of the Muslims were formed only It has not received the attention desired by researchers and thinkers, and became a lot of intellectuals know little but a little, and for some of the few scattered studies that took place around it, the methods of dealing with that era have varied and differed in a manner that does not tell the thirst of students of science and truth, And a raised awareness of, There is a literary trend that dealt with the era of limited narrowness, and walked on a fluid approach does not lead to specific results or clear concepts, and lacked the balance of a static emanating from the Islamic call itself can be measured by the facts of that era, And there is a silent trend closed that sees not to deal with the era of research and study at all, but it came to the extent of warning to try to examine the facts and events on the grounds that this may lead to the mistrust of some prominent figures and groups to which they belong, and there The direction of the mill Fill the flatterer who has just praise and flattery, And did not spare any effort in the heart of things upside down and amputated the facts in order to correct the facts of this era and the positions of owners in a way that is difficult to believe or admit to the ordinary reader to other methods and trends, which often fall short of fulfilling the honesty of scientific research, To make the reader aware of the nature of the era, to clarify the vision around it, to reach an objective evaluation of it, and to determine its relationship - albeit overall - with the current reality.

University of Qadisiyah
Faculty of Arts

The origin and evolution of populism

Preparation
Assistant Professor
Jawad Kadhum Shayeb